

إذا كان الإمام المهدي عليه السلام غائباً عن الأبصار، فكيف يتمكن من القيام بوظيفته الإلهية، سواء في هداية الناس أم في غيرها من المهام المنوطة به؟!

الجواب:

لعل منشأ السؤال هو توهم السائلين أو تصورهم أن الغيبة تساوي عدم الوجود، أو يلزم منها انقطاع الإمام عن العالم، مع أن الفرق كبير جداً بين هذا الوهم وهذه التصورات وبين ما تعنيه الغيبة بمفهومها الصحيح. فغيبة الإمام المهدي عليه السلام ، لا تساوي عدم وجوده، ولا يلزم منها أن يكون منقطعاً عن العالم، أو عاجزاً عن القيام بوظيفته. لذا نرى من المهم أن ننطلق في الجواب من بيان المعنى الصحيح للغيبة، لأنه متى وضح لنا هذا المعنى أماننا ذلك على معرفة كيفية قيامه بهمامه وهو في غيبته عليه السلام ..

«**معنيان للغيبة**

هناك معنيان للغيبة ذكرهما العلماء، كلاهما ممكنان عقلاً، كما دلت عليهما بعض الأحاديث الشريفة، والأحداث التاريخية، ونحن نشير إليهما على نحو الإجمال:

الأول: غيبة الشخص

تأتي الغيبة بمعنى اختفاء شخص الإمام المهدي عليه السلام واستتاره عن الأنظار، أي أنه عليه السلام مختفياً بشخصه، بحيث من الممكن أن يتواجد في أي مكان فيرى الناس ويشاهدهم ولكنهم لا يرونه، فحتى لو نظروا إلى المكان الذي هو موجود فيه لرأوا المكان خالياً منه.

الثاني: غيبة العنوان

بمعنى أن شخص الإمام المهدي عليه السلام ليس غائباً عن الأبصار، وإنما هو موجود بين الناس يخالطهم ويخالطونه، ويعاشرهم ويعاشرونه، ويعرفهم ولكنهم لا يعرفونه ولا يلتفتون إلى حقيقته، بل يظنون إنساناً عادياً من عامة الناس.

الغيبة بمفهومها لا تمنع الإمام المهدي من القيام بوظيفته:

إن غيبة الإمام المهدي عليه السلام -بمفهومها- لا تقطع صلته بالحياة، ولا تحجبه عن مراقبة الأحداث، ولا تمنعه عن التدخل في معالجة الأمور، فهو -على كلا التفسيرين للغيبة- موجود بيننا، ويطلع على أحوالنا، ويعالج الكثير من قضايانا الدينية والدنيوية، ولا يتوقف قيامه بذلك على وجوب رؤيتنا له، أو معرفتنا بشخصه، ولا على ضرورة أن نعلم بأن تلك الأعمال صادرة عن شخصه المقدس. ولا بأس أن نتوسع قليلاً في شرح هذا الإجمال وفق العناوين التالية: وجوده رغم غيبته من مقتضيات الحكمة والطف للإلهيين:

من مظاهر ومصاديق حكمة الله أنه ﷻ جعل الأشياء متعاقبة: فهناك دنيا وآخرة، وجنة ونار، وسماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وإنس وجن، وذكر وأنثى، وبر وبحر...

ومن ذلك أن جعل شياطين يغيون الإنسان ويضلونه، فكان من مقتضى الحكمة والطف الإلهيين أن يجعل مقابلهم أئمة {يَهْدُون بِالْحَقِّ وَبِهِ يَغْدُلُونَ} {الأعراف ١٨١}، ليتحقق ذلك التقابل الذي أشرنا إليه، وليكون هذا الإمام هادياً بأمر الله، ومنقذاً لمن توجد لديهم القابلية من الناس من ذلك الشيطان وإضلاله وغوايته.

وهذا الإمام في هذا العصر هو المهدي المنتظر عليه السلام من آل محمد كما نصت على ذلك الروايات والأحاديث الواردة من الفريقين، وثبتت ولادته تاريخياً، ويعتقد بحياته وغيبته الشيعة وفريق كبير من أهل السنة.

وإذا كان الشيطان يقوم بما يقوم به من أعمال شيطانية في إضلال الإنسان دون أن يتوقف ذلك على رؤيتنا البصرية له، أو معرفتنا بكيفية قيامه بذلك، فكذلك الحال في الإمام المهدي عليه السلام ، فهو يقوم بوظيفته في الهداية بأمر الله دون أن يتوقف ذلك على رؤيتنا له، أو معرفتنا لشخصه، أو اطلاعنا على كيفية قيامه بذلك، خصوصاً وأن هذه الهداية ليست هداية تشريعية، ولا هي بمعنى إراءة الطريق والدلالة عليه، وإنما هي هداية تكوينية، إذ الإمام يهدي بأمر ملكوتي صاحبه، فيفيض على نفوس وأرواح وقلوب المؤمنين من الفيوضات المعنوية ما يوصلهم إلى كمالهم المطلوب.

وهذا -كما نعلم- ليس متوقفاً على رؤيتنا للإمام عليه السلام ، أو معرفتنا على كيفية قيامه بذلك، فكما يمكن أن يقوم بذلك وهو ظاهر مشهور، أيضاً يمكنه القيام بذلك وهو غائب مستور.

غياب شخص الإمام المهدي عليه السلام لا يعني عدم ظهوره على الإطلاق:



كيف يقوم الإمام المهدي عليه السلام في غيبته؟!

□ الشيخ علي محمد عساکر

متى فسرنا الغيبة بأنها تعني اختفاء شخص الإمام المهدي عليه السلام وعدم التمكن من رؤيته، فيجب أن نلتفت إلى أن هذا الاختفاء ليس على الإطلاق، بل قد يظهر الإمام عليه السلام نفسه للأخرين فيشاهدونه ويتحدثون معه، ويكون هذا الظهور بمقدار المصلحة التي يقدرها الإمام المهدي عليه السلام نفسه، وبعد انتهاء هدف الظهور والغرض الذي يتوخاه الإمام عليه السلام ، يغيب عن الأنظار، فلا يراه أحد رغم أنه لم يغادر المكان. ومن الأحداث التاريخية الدالة على هذا النوع من الغيبة، وأنه من الممكن أن يظهر الإمام المهدي عليه السلام متى اقتضت الضرورة ذلك، ما حدثنا به التاريخ من ظهوره أثناء الغيبة الصغرى مرتين لعمه جعفر، وقد نقلهما السيد محمد الصدر في ص ٣١٤-٣١٥ من «تاريخ الغيبة الصغرى». وأما أخبار الظهور والمشاهدة خلال الغيبة الكبرى، فكما يقول السيد محمد الصدر في ص ٣٣ من «تاريخ الغيبة الكبرى»: «بعضها ظاهر في الدلالة على ذلك، بل منها ما هو صريح به، بل أن بعض هذه الأخبار تتوسع فتنسب الاختفاء إلى فرسه الذي يركبه، وخادمه الذي يخدمه، بل حتى الصراف الذي يحوّل عليه شخصاً لأخذ المال».

وهذا يعني أن الإمام المهدي عليه السلام وإن كان غائباً عنا بشخصه، إلا أنه موجود بيننا، ومطلع على أحوالنا، ويتدخل في حل ما يحتاج إلى حل حتى وإن أدى ذلك إلى ظهوره ومشاهدته، كما أنه لا يوجد أي مانع عقلي من أن يقوم بوظيفته دون أن يضطر إلى الظهور، وذلك كله يعود إلى ما يقدره هو، مما يعني أن غيابه ليس مانعاً له من القيام بوظيفته صلوات الله وسلامه عليه.

غيبة العنوان ليست مانعة من التصرف: وكذلك على القول بأن غيبته عليه السلام هي بمعنى إراءة الطريق والدلالة عليه، وإنما هي غيبة العنوان، فهي أيضاً ليست مانعة له من التصرف، ولا تحد من قيامه بوظيفته، تماماً كما هو الحال في ذلك الولي الصالح الذي كان في زمن نبي الله موسى، وكان يقوم بواجباته ومسؤولياته المناطة به من رب العالمين دون أن يعرفه أحد بشخصه بما في ذلك الكليم موسى ابن عمران الذي لم يتعرف عليه إلا بتعريف من الله تبارك وتعالى.

والقصة المذكورة بتفاصيلها في القرآن الكريم من الآية (٦٠) إلى الآية (٨٢) من سورة

وهو إذن من الأولياء والصالحين الذين يعملون ما فيه الخير والصلاح للبشرية، ويأخذون بأيدي الناس إلى الحق، ويهدونهم للتي هي أقوم في ظل التسديد الإلهي الذي شملهم به الباري تبارك وتعالى، وهذا

-قطعا- ليس مختصاً بالخضر، بل هو عام وشامل، فالله تعالى يؤيد الأولياء والأئمة

الكهف، فلو تأملنا تلك الآيات الكريمات جيداً، لوقفنا على حقائق مهمة نستطيع أن نجملها فيما يلي:

١. إن ذلك الولي (الذي هو الخضر) قد شمله الله برحمة خاصة، كما أن علمه علم لدني، كما نستفيد ذلك من قوله تعالى في الآية ٦٥ من سورة الكهف: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِّن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

٢. للخضر غيبة، هي (غيبة العنوان)، فالناس يرونه ويكلمونه لكنهم لا يعرفونه، فها هو يركب مع الناس في السفينة، ثم يذهب إلى القرية ويقابل أهلها ويطلب منهم الطعام، ومع ذلك لم يتمكن أحد من معرفته، بل حتى نبي الله موسى لم يتعرف عليه إلا حين أرشده الله إليه وعزفه عليه.

٣. إن غيبة الخضر لم تمنعه عن متابعة الأمور ومراقبة الأحداث، بل كان دقيقاً جداً في المراقبة والمتابعة إلى درجة أنه لم يخفّ عليه أمر ذلك الملك الظالم الذي يأخذ كل سفينة غصباً، ولم يجهل حقيقة ذلك الغلام الذي لو بقي حياً لأهرق والديه طغياناً وكفراً، ولم يغب عنه خبر اليتيمين اللذين كانا في المدينة وكان أبوهما صالحاً ولهما كنز تحت جدار كاد أن يسقط في تلك القرية التي مرّ عليها وبرفته الكليم موسى.

٤. كما أن غيبة الخضر لم تمنعه من متابعة الأحداث كذلك لم تمنعه عن حلها، فها هو يقوم بخرق السفينة، ويقتل الغلام، ويقيم الجدار الذي يريد أن ينقض... فهو إذن متمكن من التصرف، وغيبته لم تسلبه القدرة عن فعل ما فيه مصلحة البلاد والعباد.

٥. لم يقم الخضر بكل ما قام به من تلقاء نفسه، وإنما انطلاقاً من الأوامر الإلهية الصادرة إليه من الله تعالى، يدلنا على ذلك قوله بعد ما بين لموسى فلسفة أفعاله كما في الآية ٨٢ من سورة الكهف: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي * ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

فهو إذن من الأولياء والصالحين الذين يعملون ما فيه الخير والصلاح للبشرية، ويأخذون بأيدي الناس إلى الحق، ويهدونهم للتي هي أقوم في ظل التسديد الإلهي الذي شملهم به الباري تبارك وتعالى، وهذا -قطعا- ليس مختصاً بالخضر، بل هو عام وشامل، فالله تعالى يؤيد الأولياء والأئمة

في غيبته من مساعدة محتاج، وإرشاد ضال، وتفريج هم، وكشف كرب، ومعالجة مريض، وحل مشاكل، وتعليم عالم مسألة يجهل حلها... إلى ما هنالك من أمور وقضايا وقفنا على بعضها، وربما ما خفي عنا منها أكثر وأكبر وأعظم.

إشارة إلى بعض ما قام به الإمام المهدي عليه السلام وهو في غيبته: والاستطراد في سرد ما وقفنا عليه من حوادث متنوعة تدخل فيها الإمام المهدي عليه السلام كثيرة جداً، لكننا نعرض عن نقلها حتى لا نطيل أكثر مما أطلنا، ومن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى المصادر التي تتناول هذا الموضوع.

ومن المهم أن نشير إلى هذه الحوادث إن لم تكن في أحادها متواترة، فإنها بمجموعها تفيد التواتر، المفيدة للعلم والقطع، وقد قال لطف الله الصافي في ص ٤١١ من كتابه «منتخب الأثر» بعد نقله بعضاً من هذه الحوادث والقضايا الكثيرة: «وقد ذكر في البحار حكايات كثيرة جداً في ذلك، وهكذا ذكر المحدث النوري في دار السلام، وجنة المأوى، والنجم الثاقب، والفاضل الميثمي العراقي في دار السلام، وغيرهم من المحدثين والعلماء معجزات كثيرة تتجاوز عن حد التواتر قطعاً، وإسناد كثير منها في غاية الصحة والمتانة، رواها الزهاد الأتقياء من العلماء، هذا مع ما نرى في كل يوم وليلة من بركات وجوده، وثمرات التوسل والاستشفاع به مما جربناه مراراً، جعلنا الله من أنصاره وشيعته، والمجاهدين بين يديه، بحق محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين».

جعلنا بكيفية قيامه بوظيفته ليس حجة: وكما رأينا فإن الأدلة والشواهد تؤكد أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام لا تمنعه عن القيام بوظيفته، ومع ذلك فحتى لو سلمنا أننا نجهل كيفية قيامه بتلك الوظيفة فالجهل ليس حجة لنحتج به، وعليه فإذا ثبتت عندنا ولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، وجب علينا الاعتقاد بذلك، ولا يجب أن نعلم كيفية قيامه بوظيفته وهو في غيبته، ولا ما يترتب على هذه الغيبة من منافع ومصالح، وبكفيئنا أن نعلم أن ذلك من فعل الحكيم المنزهة أفعاله سبحانه عن العتب، والمعللة بالغايات والمصالح.

وهذا هو عين ما أجاب به الإمام الصادق عليه السلام، عبد الله بن الفضل الهاشمي، حين سألّه عن حكمة غيبة الإمام المهدي عليه السلام ، فقد كان مما قال له في جوابه كما في الجزء الثاني ص ٤٧١ من «الاحتجاج»: «يا بن الفضل، هذا الأمر أمر الكهف: ﴿أَخْرَجْنَاهُ لِنُعْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ وَدّاً إِنَّا لَنَجْعَلُ لَكَ خِزْيًا فَجْداً﴾، وقد رأينا الخضر يخرق سفينة، ويقتل غلاماً، وهذا في ظاهره من الأعمال القبيحة التي استنكرها حتى نبي الله موسى رغم علمه أنها صادرة من عبد صالح آتاه الله رحمة من عنده وعلمّه من لدنه علماً، ولذا قال للخضر حين خرق السفينة كما في الآية ٧١ من سورة الكهف: ﴿أَخْرَجْنَاهُ لِنُعْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾. وقال له بعد قتله الغلام كما في الآية ٧٤ من السورة نفسها: ﴿أَقْبَلْتُ أَنَفْسًا رَّكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَّكَرًا﴾.

والخلاصة التي نريد الوصول إليها من هذا العرض، هي أن اختفاء عنوان الشخص وعدم معرفة الناس له لا يعيقه عن القيام بدوره في الحياة، بل على العكس من ذلك، فقد يجعله ذلك متمكناً من القيام بدوره أكثر مما لو كان معروفاً عند الآخرين.

أل ترى رجال الأمن والشريعة إذا أرادوا انجاز المهمات الكبيرة أو القبض على العصابات الخطيرة، كيف يتنكرون ويظهرون للناس في غير شخصياتهم الحقيقية، حتى يظنهم الناس من العامة، فيكون هذا التنكر وعدم معرفة الآخرين لشخصياتهم هو خير وسيلة لهم تمكنهم من متابعة الأحداث ومراقبة الأمور إلى أن ينجزوا مهماتهم بنجاح باهر، مما يدل على أن تنكر هؤلاء الأشخاص وخفاء شخصياتهم الحقيقية على الآخرين، ليس فقط لم يعقهم عن أداء رسالتهم والقيام بواجبهم، بل كان هو خير معين لهم على ذلك.

وهكذا الحال بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام ، فإن غيبته ليس فقط لن تمنعه عن أداء رسالته، بل هي خير معين له على ذلك، فلو كان ظاهراً للناس معروفاً بينهم لأصبح مهدداً بالقتل، مطارداً من قبل الطغاة والمجرمين، مما يضطره إلى الفرار منهم، والاختفاء عنهم في الملاجئ، وحينها لن يتمكن من القيام بأي دور في الحياة، ولكن غيبته المباركة منحتة الأمن والطمأنينة، ومكنته من القيام بأعماله الإصلاحية على أكمل وجه، فكم لله ﷻ وهو

- السنة الأولى
- العدد ١٥
- الأثنين ١٣ شعبان المعظم ١٤٤٤ هـ
- ٨ صفحات

Ofogh-e Hawzah Weekly

- متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
- المدير المسئول: محمدرضا برته
- مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
- هاتف: ٥٣٨+٣٢٩ ٢٥ ٩٨ • فاكس: ١٥٣٣+٣٢٩ ٢٥ ٩٨ •
- ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
- العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
- الموقع: www.ofoghhawzah.ir
- البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir
- تصميم: السيد امير سجادی • مسئول الطبع: مصطفی اویسی
- طباعة: صميم ٣٣٧٢٥+٢١ ٤٤٥ ٩٨ •

الشعر والقصيدة

شَوْقًا إِلَيْكَ وَفِي يَمِينِكَ تَبَرُّقْ...

حميد حلمي البغدادي



شَوْقًا إِلَيْكَ وَفِي يَمِينِكَ تَبَرُّقْ
ومَنَارُ الدُّنْيَا بِوَجْهِكَ تُشْرِقْ
يَا أَيُّهَا (المَهْدِيُّ) يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
يَا مَنْ بَنَهِجَك شَوْلُنَا يَحَقِّقْ
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ أَحْيُوا فِرْعَہُ
في النصف مِن شعبان يوماً يُعَشِّقْ

مِيلَادُ مِيزَانِ الْعَدَالَةِ قَانِدًا

مِن آلِ أَحْمَدَ بِالسَّمَاحَةِ يَنْطِقْ

فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ تُجَدِّدُ عَهْدَنَا

مَعَهُ إِمَامًا بِالْمَكَارِمِ يَعْبُقْ

فَهُوَ الْمُؤَمَّلُ مُنْذُ هَلْ هَلَالُهُ

عِظْرًا يُفَوِّحُ كَمَا يُفَوِّحُ الزَّنْبَقُ

يَا أَيُّهَا المَهْدِيُّ عَمَّ بِسَلَامَةٍ

فَلَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ نِغَمَ الزُّوْقِ

بِكَ نَسْتَعِيبُ فَقَدْ سَيَّمْنَا فِرْقَهُ

نَرْجُو الْوَفَاقَ وَمَنْ سِوَاكَ يُؤَفِّقُ

فَقَوَائِلُ الشَّرَفَاءِ تَطْلُبُ مُنْقِذًا

يَهْدِي إِلَى الْغَلِيَاءِ وَهُوَ مُصَدِّقُ

لَا يَنْثَنِي أَبَدًا وَيُقَدِّمُ رَحْفَهُمْ

سَبِيظًا وَكُلَّ جِهَادِهِ يَتَفَوَّقُ

فَإِذَا الَّذِينَ تَحَلَّقُوا بِلِوَاهِهِ

مُتَأَرِّبِينَ رَضَى وَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

أَقْبَلَ إِمَامَ الْعَصْرِ أَصْلُخَ حَالِنَا

وَأَعْمَزَ تَحْصُرَنَا بِغِيْثٍ يُورِقُ

فَتُؤَسِّسُنَا عِطَشِي سِقَايَةِ صَالِحٍ

مِنْ مَنَهِلِ عَذْبٍ بِمَا يَتَفَقَّدُ

مِنْ بُنْعِ أَحْمَدَ إِذْ يُفِيضُ مَعِينُهُ

بِهَيْدَى الْإِمَامَةِ سَائِعًا تَنْدَوُّقُ

فَلطالما حُضْنَا المَصَاعِبَ جَمَّةُ

فَضَارِبَتْ لَفْنَى وَآخَرَى تَحْرُقُ

وَالطَّارِئُونَ طَفَعُوا بِكُلِّ وَقَاحَةٍ

وَشُغُونَنَا بِ"السَّامَرِيَّةِ" تُسْحَقُ

طَالَ الدَّمَارُ قُلُوبَنَا وَعَقُولُنَا

وَالفَارُغُونَ مُعَرَّبٌ وَمُشْرِقُ

تَالَهُ مَا فَرَحَ بِفِكَ قَيُودُنَا

إِلَّا إِمَامًا بِالْعَدَالَةِ يُفَرِّقُ

هُوَ خِزْرَةُ الْهَادِي وَنُورُ هِدَايَةِ

وَبَقِيَّةُ اللَّهِ الْإِمَامُ الْمُشْفِقُ

فَإِذَا المَطْبَعُ لَهُ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ

خَابَ المُعَانِدُ أَمْرُهُ المُتَشَدِّقُ

يَا حَبِذَا يَوْمَ الظُّهُورِ تَحَرَّرَا

مِن ظَالِمِينَ تَرْقُؤُوا وَتَهْزِطُفُوا

سَنْظَلُّ نَدْعُو اللَّهَ حَلَّ جَلَالِهِ

فَرَجًا لَّآلِ مُحَمَّدٍ يَتَحَقَّقُ

بِظُهُورِ قَائِدِنَا وَصَاحِبِ أَمْرِنَا

فَخَرَّ الْإِمَامَةُ مَنْ لَّهُ نَسْجُوقُ

صَلُّوا عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ وَأَيُّهُ

فَصَلَاتُكُمْ لِأَبْنِ الْبَتُولِ تَأْتِي



نرحب بآراء القراء الأعزاء

عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com